-نظرة عامة عن طبيعة البحوث بعد ابن خلدون (مقارنة):

لقد عادت الدراسات الاجتماعية بعد ابن خلدون إلى سيرتها الأولى التي كانت عليها من قبل أن تظهر مقدمته، فلك تكد هذه الدراسات تتجاوز الأغراض التي كانت تدور حولها قبل ابن خلدون، وهي: وصف النظم وصفا تاريخيا، والدعوة لها بقصد تثبيتها في النفوس، وبيان ما ينبغي أن تكون عليه بحسب المبادئ الفلسفية.

1. **الطائفة الأولى:** دراسة عامة تتناول الحضارة الإنسانية في مجموعها، ولكنها لا تدرس هذه الحضارة إلا من وجهة واحدة وهي ناحية تطورها، وقد اشتهر هذا النوع من البحث باسم **"فلسفة التاريخ"**، وأول من افتتح هذه البحوث هو العلامة الايطالي فيكو vico (1668-1744)، في مؤلف له بعنوان "العلم الحديث".
2. **الطائفة الثانية:** وهي **بحوث خاصة** يعالج كل بحث منها مجموعة معينة من ظواهر الاجتماع للكشف عن طبيعتها وعما يحكمها من قوانين، وقد تألف من هذه البحوث عدة علوم اجتماعية، أهمها الفروع الأربعة التالية:

أ- **الاقتصاد السياسي:** (د/ كناي ouesnay (1694-1774) ، العلامة الاستكلندي آدم سميث amam smith وريكاردو ricardo

ب- **فلسفة القانون:** مثال العلامة منتسكيو(montesquie (1989-1789) في مؤلفه **روح القو انين.**

ت- **الفلسفة السياسية:** مثال : جان جاك روسو jean jaques rousseau (1712-1778) في كتابه عن **العقد الاجتماعي.**

ث- **علم الإحصاء:** مثال العلامة الانجليزي مالتسmalthusK

المحاضرة (4) -الجذور البنائية والفكرية لعلم الاجتماع في القرن التاسع عشر(19):

1-الظروف البنائية لنشأة علم الاجتماع: لقد شهدت أوروبا التي ظهر فيها علم الاجتماع -بعد ظهوره عربيا - تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية جذرية أدت إلى واقع اجتماعي جديد يحمل قضايا ومشكلات جديدة، فجاء القرن التاسع عشر ليشهد بعد زوال الدولة الامبراطورية والإقطاعيات، تشكل الدولة القومية والمجتمع الرأسمالي بكل ما يحمله هذا المجتمع من تباين طبقي ومشكلات الفقر، والتنافس والصراع، ولقد تشكل هذا الواقع الجديد نتيجة أحداث كبرى يمكن ذكرها على النحو الآتي:

- الثورة والصراعات السياسية
- الثورة الصناعية
- الثورة الحضرية:

هذه هي الظروف الموضوعية التي سادت المجتمعات الأوربية قبل وعند ظهور علم الاجتماع، فتضمنت قضايا كان لا بد على علماء الاجتماع الاستجابة لها، **هذه الاستجابة أفرزت محاولات لإعادة بناء المجتمع في شكل اتجاهات فكرية، فكر محافظ، وفكر إصلاحي، وآخر ثوري.**

- نتائج الثورة الصناعية: يحصرها "روبرت نيسبت" فـــي:

- تغير ظروف العمل.
- تحول الملكية
- ظهور المدينة الصناعية وازدياد الحضرية: اضطراب المدينة وثقافتها، حالة من الاغتراب والانعزال الفكري.
- التحولات التكنولوجية وظهور نسق المصنع..

- نتائج الثورة الفرنسية: (1789):

- اشعلت الفكر ووصل تأثيرها إلى المجتمع الأوروبي.
- تحطيم المشاعر والمعتقدات التقليدية.
- اكتسابها للطابع الأيديولوجي: اعلان حقوق الانسان. مع تغيرات عميقة الجذور في شؤون الحياة في السياسة والقانون وحقوق الملكية والدين.

- قبل الثوار دون تحفظ مبادئ عصر التنوير وحاولوا أن يعيدوا تنظيم المجتمع وفق مبادئ عقلية خالصة.
- ظهور طبقة وسطى.

وإذا جمعنا تأثير الثورتين في شكل عمليات عامة ترتبط فيما بينها نخرج بثلاث عمليات أساسية:

- **نمو الفردية:** وتعني فصل الأفراد عن الأبنية الجماعية: الطائفة، والجماعة، والكنيسة والروابط القرابية بصفة عامة.
- **-التجريد:** وهي عملية ترتبط بالقيم الأخلاقية التي أصبحت أكثر تجريدا، تقوم على العلمانية والنفعية.
- **نمو الاتجاه نحو العمومية:** وهي العملية التي من خلالها امتد الفكر الإنساني ليشمل الأمة بأسرها؛ بل ليشمل النطاق العالمي بأسره.

2-الجذور الفكرية:

كانت التغيرات التي أحدثتها الثورتان الصناعية والفرنسية مجالا لجدل الراديكاليين والليبراليين والمحافظين، كما ظهرت مفاهيم جديدة من قبيل الصناعة والطبقة، والطبقة الوسطى والمثقف والنزعة العقلية والمساواة والايديولوجيا والبروليتاريا والجماهير والنفعية وغيرها.

تكمن جذور **الاتجاه الراديكالي** في فلسفة عصر التنوير في القرن (17)، حيث ربط فلاسفة هذا العصر بنجاح بين التجربة والعقل في حل مشاكل الانسان، هذه الآراء هي التي أذكت الثورة الفرنسية، ومن ثم تمسك الثوار بها واتخذوها دعامة لتقويض النظام القديم وبناء نظام جديد يمجد دور العقل ودور الفرد ويحلله من روابطه القرابية والاجتماعية.

أما الليبرالية فإنها تنادي باستقلال الفرد وحريته السياسية والمدنية والاجتماعية، ويختلف الليبراليون فيما بينهم من حيث هذه الحريات فالليبراليون الانجليز يهتمون بتحرير الإنتاجية الاقتصادية من ربقة القانون والعادات؛ أما الليبراليون في فرنسا فإنهم يهتمون أساسا بتحرير الفكر من النزعة الاكليريكية (الكهنوتية).

أما **الاتجاه المحافظ** فهو عكس الاتجاهين السابقين على طول الخط. فقد عارض هذه الأفكار معارضة شديدة، وإذا كان الاتجاهان السابقان قد أثرا في الثورة وتأثرا بها؛ فإن الاتجاه المحافظ كان يناهض الثورة ويعتبر نزعة التحديث التي جاءت بها الثورة شرا. إنه يهاجم كل ما تأتي به الثورة وتدافع عنه، وفي نفس الوقت يدافع عن كل شيء تهاجمه الثورة.

نهج المحافظون نهجا رومانسيا تشاؤميا اتجاه الاحداث التي ولدتها الثورة الصناعية والفرنسية. وتنعكس تلك الرومانسية في انهم بالغوا في دور العاطفة والخيال محاولين إعادة احياء الدين والشعر والفن، مع اهمال دور العقل في تنظيم المعرفة والمجتمع. وحاولوا البحث عن جذور النظم القائمة بدلا من محاولة تغييرها وفق أسس عقلية واهتموا بمفاهيم مثل: الجماعة والمجتمع المحلي والأمة في مقابل اهمال للمفاهيم الخاصة بالنزعة الفردية والنزعة العقلية. وأهم هؤلاء الفلاسفة المحافظون **بيرك ودي ميستير وبونال وهيغل** ولنستعرض رأي بيرك ثم نستخلص في النهاية السمات العامة لهذا الاتجاه المحافظ:

- المجتمع على أنه كائن عضوي، وإعادة توازنه يكون من خلال الإصلاح وليس الثورة
- أدان بيرك الثورة الفرنسية التي استبدلت القيم المقدسة غير الرشيدة بالمعايير الشخصية القائمة على التعاقد والمنفعة.
- يرفض بيرك الفهم العقلي المجرد الذي قدمه فلاسفة عصر التنوير والذي ينحصر في وجود قوانين طبيعية عامة يمكن اكتشافها عن طريق العقل.
- المجتمع سابقا على الفرد. ويعتبر الفرد مفهوما مجردا وليس العنصر الأساسي في المجتمع. وتعتبر الجماعة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وليس الفرد.
- يكشف المجتمع عن قدر من الترابط بين أجزائه المكونة له.
- الترابط بين النظم ترابط وظيفي كلها تحافظ على بناء المجتمع.
- يعتبر وجود جماعات صغيرة والمحافظة عليها شيء أساسي في المجتمع، فالجماعة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وليس الفرد.
- قدس المحافظون التدرج الاجتماعي والمكانة الاجتماعية في المجتمع وأكد واعلى مبدأ شرعية السلطة وتكتسب السلطة الشرعية عندما تكون نابعة من عادات وتراث الشعب وعندما تتشكل في روابط مستمرة تبدأ بالأسرة وتستمر مع الجماعة والطبقة ثم صفوة المجتمع.